



● ناجي عاوش
● دار الطليعة - بيروت

حين يكتب الفلسطينيون عن فلسطين فهو انها يقدم عاوش مغامرة ، ومغامرة من نوع اكتشاف الذات على مستوى فردي . قضية فلسطين رغم كل ابعادها العربية والفلسطينية تدعى بالنسبة للفلسطيني قضية خاصة ، فالحديث من اي جزء منها انها هو حديث عن مأساته الشخصية وعن بعض سمى حياته ، وفي هذا المجال يصعب التجرد والبعد عن الاهواء في اصدار الاحكام قضية صعبة وتحتاج الى جهد غير عادي من صاحبها .

ولقد وجدنا كثيرا من الكتب التي نتحدث عن قضية فلسطين ، كتب عليها بلقلم فلسطينية ، ثم كان ان فرضت قضية فلسطين نفسها على مخطط كل قوة ثورية في المنطقة ، فارتبطت مخططاتها بشكل او باخر بها .

كيف فهم اصحاب هذه الكتب قضية فلسطين ، وكيف فهمت الحركات الثورية في الوطن القضية نفسها ، كان هذا هو موضوع آخر كتاب صدر عن المكتبة العربية بعنوان « المسيرة الى فلسطين » لناجي عاوش .

وناجي عاوش يعني سابق وقديم ، انبت تجربته مع حزبه الى الافتراء المحلي ، يعيش في الكتف في قلب جو فلسطيني مدهوم ، يعاني من مشاعر الثورة والجدور المقلوبة اكثر مما يعاني اي جو اخر للفلسطينيين . وقد لا يكون من : : : الصفحة ان يجسد المؤلف في كتابه مشاعر الغربة والجدور المقلوب : : : ومن كل ما تعرض له في بحثه .

في القسم الاول من الكتاب يتعرض المؤلف لفصل اهم الكتب التي صدرت الى صفحاتها ، وحاوله تحليل اسباب الهزيمة او محاولته لاكتشاف طريق المستقبل . ولا يترى في ذلك بين وجهة النظر العربية وبين وجهة نظر يهودية او غربية . ويخرج من هذا الاستعراض بالحقائق التالية : : : ان الجبل الاول الذي قاد حركة النضال في فلسطين لا زال حتى الان يرى القضية بدون زلفه ، فهو لا يستطيع ان يدرك ابعادها او يعرف عناصر الفترة والضعف فيها ، ونتيجة اودا الارتباك يرجع الهزيمة الى اسباب عامة ناخذ من الواقع ظواهره فقط ، اما بصور الواقع ونشأته الاساسية ونعاس بركيه الانساني ، لا نزال من اخطائه شيئا .

كذلك فان هذا الجبل اعتمد في قيادته حركة النضال على التكتلات الطائفية والوجهات المحلية والزعامات العربية ، فقاد النضال الى الهزيمة ، المكرة . وبدون ان هذا الجبل لم يتعام شئنا من الدرس المبلغ فظل يعيد ان هذه العناصر والوسائل كذبة بان يعيد فلسطين .

١ - انا جبل ما بعد النكبة فقد تقدم اكثر نحو الازم واستطاع اعطاء صورة عليه للعل يمكن ايجازها بحدوث الوحدة العربية وتحرير الوطن من الاستعمار والنضال على التخلف . ولكن هذه المبادئ لا يبدو مبالورة ولا تالذ شكهاا المعلي الثوري بايجاد الخطايات المملة لها ، والحالة اوارها ، وربما كان السبب في ذلك ان جبل ما بعد النكبة لم يغم بواجبه في تقييم ما يلي : : : علاقة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الوطن العربي بالنكبة .

٢ - النضال الشعبي في فلسطين ومدى فعاليته ، منذ الانتداب حتى الان .

٣ - النضال الشعبي في البلاد العربية ومدى مساهمته في مقاومة تهويد فلسطين .

٤ - دخول الجيوش العربية الى فلسطين .

اما القسم الثاني من الكتاب فهو استعراض لامع القوى السياسية التي انترت ولا زالت تؤثر في قضية فلسطين ، بعدما بالهيئة العربية العليا وانتهت بكيان الشيعي

بلا نواح ، بلا خطابة ، تقدم فلسطين نفسها للعرب ، مجلة قضية لشعب القضية .

بلا نفع ، بلا ستائر من الحواس ، بوعي وعلم ، تقدم فلسطين نفسها ، في محاولة أولى من نوعها ، جديرة بالكتابة ، وبالارد عليها ايضا .

شعارات ؟ ايس لدينا شعارات ، ولكننا نطبع في ان نعرف الفلسطيني والعربي الى القضية اكثر واكثر ، وان نبني جسر التهم والدم بين من لها ومن صود ، ان نلكر ماضي الكارثة ، وان نصور حاضرها ، ونحاول استنباط مستقبلها .

وهذا كله يحتاج الى يدك ، وربما ضميرك ايضا ، ولكنه بلا شك يحتاج الى تجاوبك .

وهذا العدد بين يدك مخاونه اولي ، تحت نحتنا من شيء يشبه الدم ، مع اعتراف واضح باننا بدانا المسلم من اوله ، معطين بالطموح في ان نسير ، ونصعد ، لنقول ما نريد ، وما يريد رجال القضية .

بينك وبين سمحات فلسطين خطوة واحدة . لو اردت .

● الهيئة العربية العليا لا زالت تحاول استرجاع زعامتها الضالعة ، ولا زالت تفكر بناس العقيدة القلبية ، عقايد الزام والاصرار والزعامة القلبية .

● حزب اليمث العربي الاشتراكي قدم للقضية على صعيد التوعية والتبني المبدئي المظهر وطرح اقتراحات لعمل جاد اكثر مما قدم غيره ، ولكن المؤلف باخذ عليه من خلال استعراضه لسيرته بقاء قضية فلسطين انه تنازل عن مطالبه الثورية حين وافق على مؤتمر القدس أثناء مساهمته في مؤتمر القبة العربي ، وحين تجاهل ضرورة تحرير الارض بعد ان تسلم الحكم في سوريا والعراق ، وانه بذلك ساهم في تبيع الموقف الثوري تجاه قضية فلسطين .

● اما الشيوعيون فقد كانوا يرددون في مواقفهم باستمرار ، برفضون التقسيم مرة وبثبوتهم مرة اخرى ، بحارسون الدعوة للصهيونية حنا وبؤيودن قيام اسرائيل احداثا اخرى ، وكان هذا الطوبن برسبا بهزال الرمي العقائدي من جهة وبالبينية الفكرية والسياسية من جهة اخرى . وبحكم المؤلف بان الشيوعية ستنال عاجزة عن وعي قضية فلسطين ما دامت عاجزة عن وعي القضية القوية .

● وحركة القوميين العرب التي كان مبدئها من ردود الفعل السريعة للثنية ، لا زالت شكلتها الاساسية انها نشأت من اجل القار ، ومن اجل حل سريع حاسم لقضية فلسطين ولكنها لا زالت على الرغم من مرور اكثر من « ستة عشر عاما » على نشوئها عاجزة عن ان تفعل شيئا من اجل فلسطين .

ولقد كان قبولها مؤتمر القدس نتيجة من نتائج لحاقتها غير الواضحة بمرسة الجمهورية العربية المتحدة .

● والجمهورية العربية المتحدة ايضا لم تعد حتى في اخر مراحل تطورها سياسة واضحة آراء فلسطين ولم تتخذ موقفا صاريا من الدول التي تدعم اسرائيل (امريكا) . كذلك فهي لم تفتح سياسة ثورية آراء تطويع حل ابناء فلسطين من اجل قضيتهم ، وهي ايضا لم تفتح سياسة عربية واضحة تدرس لخطة القضية .

● اما « الكيان المأساة والشعري الملهاء » فقد شئن عليها المؤلف اتسى هجوم في الكتاب كله ، واعتبره لروية من ثرى جميع القضية الفلسطينية ، فقد جسد مكرسا للزعامات البورجوازية المردية غالبا من اي مبدسون ثوري وعاجزا في نفس الوقت عن التطور نحو اي وضع افضل .

● الملاحظات : ان تكون كل الاممات التي تارات قضية فلسطين حتى الان تعاني من مجل ماضع في تحليل النكبة وابعادها ، وان تكون كافة الحركات الشعبية والمنظمات الرسمية لم ترتفع بعد بنفها واسلوب عابها الى مستوى النكبة ، وان يكون كل هذا الواقع بحاجة الى نقد عفيف وحاد ، فهذا ما لا يتكره احد . . . الا ان ما يمكن ان يكون مجال استنكار هو ان يقع كتساب يحصلوا البصدي ابهة توجيه القلق العنيد والحاد في نفس خطا الكتب والجهات التي ينتقدنا . فاول ما يمكن ان يؤخذ

العملية وتتحرك ضمن واقع محدد ومعروف . وهذا القول لا يعني ولا يمكن ان يعني عقايد الزام والاصرار والزعامة القلبية .

● حزب اليمث العربي الاشتراكي قدم للقضية على صعيد التوعية والتبني المبدئي المظهر وطرح اقتراحات لعمل جاد اكثر مما قدم غيره ، ولكن المؤلف باخذ عليه من خلال استعراضه لسيرته بقاء قضية فلسطين انه تنازل عن مطالبه الثورية حين وافق على مؤتمر القدس أثناء مساهمته في مؤتمر القبة العربي ، وحين تجاهل ضرورة تحرير الارض بعد ان تسلم الحكم في سوريا والعراق ، وانه بذلك ساهم في تبيع الموقف الثوري تجاه قضية فلسطين .

● اما الشيوعيون فقد كانوا يرددون في مواقفهم باستمرار ، برفضون التقسيم مرة وبثبوتهم مرة اخرى ، بحارسون الدعوة للصهيونية حنا وبؤيودن قيام اسرائيل احداثا اخرى ، وكان هذا الطوبن برسبا بهزال الرمي العقائدي من جهة وبالبينية الفكرية والسياسية من جهة اخرى . وبحكم المؤلف بان الشيوعية ستنال عاجزة عن وعي قضية فلسطين ما دامت عاجزة عن وعي القضية القوية .

● وحركة القوميين العرب التي كان مبدئها من ردود الفعل السريعة للثنية ، لا زالت شكلتها الاساسية انها نشأت من اجل القار ، ومن اجل حل سريع حاسم لقضية فلسطين ولكنها لا زالت على الرغم من مرور اكثر من « ستة عشر عاما » على نشوئها عاجزة عن ان تفعل شيئا من اجل فلسطين .

ولقد كان قبولها مؤتمر القدس نتيجة من نتائج لحاقتها غير الواضحة بمرسة الجمهورية العربية المتحدة .

● والجمهورية العربية المتحدة ايضا لم تعد حتى في اخر مراحل تطورها سياسة واضحة آراء فلسطين ولم تتخذ موقفا صاريا من الدول التي تدعم اسرائيل (امريكا) . كذلك فهي لم تفتح سياسة ثورية آراء تطويع حل ابناء فلسطين من اجل قضيتهم ، وهي ايضا لم تفتح سياسة عربية واضحة تدرس لخطة القضية .

● اما « الكيان المأساة والشعري الملهاء » فقد شئن عليها المؤلف اتسى هجوم في الكتاب كله ، واعتبره لروية من ثرى جميع القضية الفلسطينية ، فقد جسد مكرسا للزعامات البورجوازية المردية غالبا من اي مبدسون ثوري وعاجزا في نفس الوقت عن التطور نحو اي وضع افضل .

● الملاحظات : ان تكون كل الاممات التي تارات قضية فلسطين حتى الان تعاني من مجل ماضع في تحليل النكبة وابعادها ، وان تكون كافة الحركات الشعبية والمنظمات الرسمية لم ترتفع بعد بنفها واسلوب عابها الى مستوى النكبة ، وان يكون كل هذا الواقع بحاجة الى نقد عفيف وحاد ، فهذا ما لا يتكره احد . . . الا ان ما يمكن ان يكون مجال استنكار هو ان يقع كتساب يحصلوا البصدي ابهة توجيه القلق العنيد والحاد في نفس خطا الكتب والجهات التي ينتقدنا . فاول ما يمكن ان يؤخذ

الاحاطل اذاك عاجزا عن وضع الاور في حجبها الصحيح . وهذا اهم خطأ وقع فيه المؤلف الكتاب ، ثم هناك اخطاء اخرى لا بد من الاشارة اليها : فالإلف على سبيل المثال ينتقد الجمهورية العربية المتحدة انها لم تتخذ موقفا صاريا من الدول التي تؤيد اسرائيل ويخص بالذكر الولايات المتحدة . ولا ندري هل يقصد المؤلف من هذا الكلام ان تقطع الدول العربية علاقتها مع المعسكر الغربي بأكمله ؟ وهل تكون اي نتائج التي نحصل عليها من نسل هذا الموقف بقيدة لقضية فلسطين ؟ ثم هل تستطيع اية دولة عربية ان تالذ بل هذا الموقف وان سدل نناجده ؟

قصة التفسير

في ٣ وثائق

تشر لاول مرة

برهان التجاني :
قضية فلسطين
اليوم



مرة عزام
خير الفداء
- قصة -

ماذا وراء
استقالة
دايان ؟

فلسطين

فلسطين - رقم ٢

١٩ تشرين الثاني ١٩٦٦

ملحق المحرر عدد ٤١٧



أحد الشوارع الضيقة في نابلس القديمة ، والتي اشتهرت بها المدينة .

